تفريغ
الحلقة
13

"تابع في حسن سياسة الرئيس أصحابه"



شرح كتاب "مختصر سياسة الحروب"

للهرثمي

للشيخ: قاسم الريمي



بيت المقدس

تفريغ شرح كتاب

"مختصر سياسة الحروب"

للهرثمي

شرح الشيخ: قاسم الريمي



الحلقة الثالثة عشر

"تابع في حسن سياسة الرئيس أصحابه"

بيت المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله ومن والاه، أما بعد:

قال الباب الثاني في حسن سياسة الرئيس أصحابه: قالوا الغرض الذي يجري إليه السائس الكامل في سياسة أصحابه ثلاث خصال ، المحبة والهيبة منهم له، والمحبة من بعضهم لبعض، وقد يحتاج في اجتماع هذه إلى آلات كثيرة وأعمال لطيفة.

قال المحقق، آلات كثيرة أي وسائل متعددة لتحقيق تلك الصفات.

طيب، قال الغرض أي الهدف الذي يجري إليه السائس أي الذي يسعى إليه الراعي، السائس الكامل أي الراعي الكامل، في سياسة أصحابه ثلاث خصال، طبعا ذكر أنه في ثلاث أشياء، يعني كيف سياسة الأصحاب؟ قال لهم بثلاث أشياء – هذا الذي افتهم لي أنا طبعا، وأنا أشرح الذي افتهم لي من كلام ابن الهرثمي رحمة الله تعالى عليه – قال ثلاث أشياء، أولا أن تزرع في قلوبهم محبتك، وتزرع في قلوبهم الهيبة منك، وثالثا أن تزرع ما بين الجند ما بينهم البين، المحبة، ثلاث أشياء، أن تزرع أو تخلق، أوتفعل الأشياء هذه التي قال عنها الوسائل الكثيرة ، فتجعل أتباعك أو أصحابك أو جندك يحبوك وتجعلهم إيش؟ يهابوك ، والشيء الثاني تجعل المحبة ما بين الجند أنفسهم. طبعا 3 خصال، الخصلتين الأولى ليست من السياسة الشرعية في شيء، وإنما هي من

سياسة الملوك، الصفة الثالثة خلق المحبة ما بين الجند بينهم البين هذه نعم من السياسة الشرعية.

ونتكلم عليها إن شاء الله بعدين، نبدأ بالشيء الذي نرى أنه فعلا من السياسة الشرعية، وهي خلق المحبة ما بين الجند، ليس الجند فقط، بل ما بين الكيان ككل، جماعة، دولة، جمعية، فريق، الكل!

ما بين الأمير والمأمور، وما بين المأمورين أنفسهم وما بين المأمورين وأميرهم وما بين الأمراء إن كان هناك أمراء، فهذه المحبة هذه من المقاصد التي جاءت بها الشريعة، النبي ﷺ يقول : (تهادوا تحابوا)، يعني التحاب مقصد، وفي دعوة إليه، بل يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، افشوا السلام بينكم) ..

إذن المحبة أمر مقصود، والله عز وجل، ونشوف الشريعة كيف حثت، الشريعة حثت على هذا الأمر لعظمه ولأنه بهذا يصلح أمر الناس، فالله عزوجل يمن على عباده (واذكروا نعمة الله عليكم، إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)، والنبي ﷺ كما في الحديث فيما يرفعه عن ربه، أنه يوم القيامة يقول: (أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)، والأحاديث في هذا الباب كثيرة منها (سبعة يظلهم الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم رجلان تحابا في الله التقى عليه وافترقا عليه) فأمر المحبة في الله عزوجل أمرها عظيم، سواء ما بين الرعية أنفسهم ما بين الجند أو ما بين الجند وأمراءهم أو محبة الأمير لجنده، هذه عبادة عظيمة وانعدام هذه الأخوة وهذه المحبة تورث الفشل، قال الله عزوجل (ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب

ريحكم) طبعا التنازع ما يأتي إلا لأنه حصل بغض حصلت فرقة لكن وجود المحبة ما تحصل فرقة ولا تنازع عندما تهتز الأخوة وتهتز المحبة، مباشرة تأتي.. لأن عين الرضا تكون حاضرة حتى لو أنك تكون أخطأت في حقه، عين الرضا تغفر، لكن حتى لو فعلت أنت الشيء الصح، عين السخط، تبدي لهم الأشياء الحسنة أنها سيئة، فضلا عن الشيء السيء، فتبقى مسألة زرع المحبة ما بين الكل، ليس فقط بين الجند، هذه من السياسة الشرعية المأمور بها وأمرها عظيم.

النبي ﷺ أول ما جاء المدينة بنى المسجد ثم إيش؟ آخى ما بين المهاجرين والأنصار، فتلاحظ أنه هنا بنى بيت العبادة بيّن التوحيد، وهنا ألف أو آخى ما بين الموحدين، عندك الراية ما استطعت تضرب الراية تضرب حامل الراية ، الاتجاه في الأخير واحد، ولهذا الشيطان كما جاء في الحديث، لما آيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب إيش رضي؟ ولكن رضي بالتحريش بينهم، لأنه المسألة واحدة، فتأتي من هنا أنه يجب على الأخ المسؤول أو الأمير أنه يسعى في خلق المحبة ما بين الكل، فقد بعض الأحيان يتخذ قرار والقرار صحيح، ولكنه مفضول، أو القرار حتى يكون فاضل ولكنه سيخلق فرقة بين الإخوة، والله فلان من الناس، مجموعة من المجاميع اجتهدت وكان لها أن الأمير أنه يكافئهم، ولكنه رأى في هذا التوقيت أنه سيخلق جو، وسيفسد بعض الإخوة بعضهم على بعض، ما عاد ينبغي، يأخذ بالأشياء، أنه لا يكافئهم على حساب ألفة الإخوة.

منطقة من المناطق والله أنا كأمير أرى أن المناسب لها هو الأمير الفلاني لكنني أعرف أن الأمير هذا إذا جاء في التوقيت الفلاني سيفسد، مش سيفسد، يعني قلوب إخوانه

ماهيش معه، وسيخلق شيء من الفرقة، هذا سيقول أريده وهذا يقول لا نريده، حق الأمير في هذا ولو كان رأيه صواب، واتخذ هذا الأمر وشاور الإخوة وكلهم أقروا هذا الأمر الذي حواليه، الأصل أن لا يعمله لأنه سيخلق شيء من ..!

الشاهد أنه عندما تقول أنه من السياسة الشرعية أن تخلق المحبة بين الإخوة، إذن لا تتخذ أوامر أو أفعال تخلق البغض ما بين الإخوة.

إلى هنا نكتفي، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم. وجزاكم الله خيرا.



بيت المقدس